من غير وجه اخذت فيه يوم القيمة سبع مائة صلاة مقبولة واحذروا
ظلم اليتيم • واسلكوا الطريق المستقيم • فقد قمت بما وجب من النصيحة
فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد • وقد
حصل الاكتفا بما ذكرناه • وفقنا الله لجميع الطاعات • ووقانا جميع
الافات بمنه وكرمه انه على ما يشا قدير رجعنا الى الماضي بعده
من امر العادل فانه ملك سنتين وثلاثة اشهر وخلع في العشر في سنة سبع وثلاثين وستمائة

ثم تولى الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك ١٣٣

الكامل وفي ولايته ارسل له رواش الذي يقال له ريدافرنس كتابا يذكر فيه
اما بعد فانه لا يخفى عنك ان عندنا خزاين الاندلس وما يحملون الينا
من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النسا
ونستاسر البنات والصبيان ونخلي منهم الديار وانا قد ابديت لك الكفاية
وبذلت النصيحة الى الغاية والنهاية • فلو حلفت لي بكل الايمان • ودخلت
على بالاقسا والرهبان • وحملت الشمع قدامي طاعة للصلبان • لكنت
واصلا اليك • وقاتلك في اعز البقاع عليك • فاما ان تكون البلاد لي
فيا هدية حصلت في يدي • واما ان تكون البلاد لك والغلبة علي
ويدك اليمنى ممتدة الي • وقد عرفتك وعرفت ما قلت لك وحذرتك
من عساكر حضرت في طاعتي • تملا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى
وهم مرسلون اليك باسياف القضا فلما قرا السلطان الصالح
كتاب افرنس بكى واسترجع وامر القاضي بهاء الدين محمد بن زهير
ان يكتب الجواب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلاته وسلامه على
سيدنا محمد واله وصحبه اما بعد فقد ورد كتابك وانت تهدد

فيه

فيه بكثرة جيوشك وعدد ابطالك ونحن ارباب السيوف وما
قتل منا قرن الا جددناه • ولا بغى علينا باغ الا دمرناه • فلو رات
عينك ايها المغرور حد سيوفنا • وعظم حروبنا • وفتحنا منكم الحصون
والسواحل • وتخريبنا منكم الاواخر والاوايل • لكان لك ان تعض
على انامل الندم • ولا بد ان تزل بك القدم • من يوم اوله لنا
واخره عليك فهنالك تسي الظنون • وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون • فاذا قرات كتابي هذا فتكون منه على اول سورة النحل
اتى امر الله فلا تستعجلوه • وتكون ايضا على اخر سورة ص ولتعلمن
نباه بعد حين • ونعود الى قوله تعالى وهو اصدق القايلين • كم
من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين •
وقول الحكما الباغي له مصرع وبغيك يصرعك والى البلا يقلبك
وكان الامر كذلك فلما وصل الكتاب الى ريدافرنس بادر فورا
بالحضور الى دمياط بعساكره وضربوا خيامهم فاستقبلهم المسلمون
وتعادكوا معهم فاستشهد يوميذ الامير نجم الدين والامير حسام الد ين
ازلك فلما امسى الليل رحل الامير فخر الدين بعساكر الاسلام الى جهة
طناح فخاف من كان في دمياط وخرجوا منها على وجوههم وتركوا
المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعساكر وهم حفاة حيارى
بمن معهم من النسا والاولاد فشنعوا على الامير فخر الدين وعدوا جميع
ما نزل بالمسلمين من البلا بسبب هزيمتهم فان دمياط كانت مشحونة
بالمقاتلة والازواد والاسلحة وغيرها ولما اصبح الصباح
قصد الفرنج دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا احد بها

Copyright © King Saud University